

تفسير البحر المحيط

@ 33 @ قبلك ، فأنت على مناهجهم . وروى علقمة عن عبد الله : أن هذا إلا اختلاق الأولين .
ويحتمل أن يكون المعنى : ما هذه البنية التي نحن عليها إلا البنية التي عليها الأولون ،
حياة وموت ولا بعث ولا تعذيب . وقرأ باقي السبعة : خلق ، بضمين ؛ وأبو قلابه ، والأصمعي
عن نافع : بضم الخاء وسكون اللام ؛ وتحتمل هذه القراءة ذينك الاحتمالين اللذين في خلق .

{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَّا
تَتَّبِعُونَهُ * إِنْ نَرَاكَمُ رَسُولًا مِنْ رَبِّهِ * فَاتَّبِعُوا أَمْرًا * وَأَطِيعُوا
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ * أَتُتْرَكُونَ * فِيمَا * هَاهُنَا * عَامِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ * وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحُدُونَ مِنَ الْجِبَالِ
يُثْبِتُونَ فَارْهَبِينَ * فَاتَّبِعُوا أَمْرًا * وَأَطِيعُوا * وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ
الْمُتَسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالَُوا
إِنْ نَرَاكُمْ شِرْبَ يَوْمٍ * مِّنَ الْمُتَسَارِعِينَ * مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ
بِآيَةٍ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ هَازِلَةٌ ذَاقَةٌ لِّهَاسٍ شَرِبُوا
وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ * مَّعْلُومٍ * وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ
يَوْمٍ * فَعَقَّرُوها وَأَصْحَابُهَا * فَاتَّبِعُوا * وَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ * وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } .

{ أَتُتْرَكُونَ } : يجوز أن يكون إنكاراً لأن يتركوا مخلصين في نعيمهم لا يزولون عنه ،
وأن يكون تذكيراً بالنعمة في تخلية الله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات ، وغير ذلك مع
الأمن والدعة ، قاله الزمخشري . وقال ابن عطية : تخويف لهم ، بمعنى : أطمعون إن كفرتم
في النعم على معاصيكم ؟ وقيل : أتتركون ؟ استفهام في معنى التوبيخ ، أي أيتركم ربكم ؟
{ فِيمَا * هَاهُنَا } : أي فيما أنتم عليه في الدنيا { عَامِنِينَ } : لا تخافون بطشه .
انتهى . وما موصولة ، وههنا إشارة إلى المكان الحاضر القريب ، أي في الذي استقر في
مكانكم هذا من النعيم . وفي جنات : بدل من ما ههنا أجمل ، ثم فصل ، كما أجمل هود عليه
السلام في قوله : { أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ } ، ثم فصل في قوله : { أَمَدَّكُمْ
بِرَأْسِ زُعَامٍ وَبَنِينَ } ، وكانت أرض ثمود كثيرة البساتين والماء والنخل . والهضم ،

قال ابن عباس : إذا أئنع وبلغ . وقال الزهري : الرخص اللطيف أول ما يخرج . وقال الزجاج : الذي رطبه بغير نوى . وقال الضحاك : المنضد بعضه على بعض . وقيل : الرطب المذنب . وقيل : النضيج من الرطب . وقيل : الرطب المتفتت . وقيل : الحماض الطلع ، ويقارب قشرته من الجانبين من قولهم : خصر هصيم . وقيل : العذق المتدلي . وقيل : الجمار الرخو . وجاء قوله : { وَنَخْلٍ } بعد قوله : { فِي جَنَّاتٍ } ، وإن كانت الجنة تتناول النخل أول شيء ، ويطلقون الجنة ، ولا يريدون بها إلا النخل ، كما قال الشاعر : % (كان عيني في غربي مقتلة % .

من النواضح تسقي جنة سحقا .

%) .

أراد هنا النخل . والسحق جمع سحق ، وهي التي ذهبت بجردها سعداً فطالت . فأفرد { وَنَخْلٍ } بالذكر بعد اندراجة في لفظ جنات ، تنبيهاً على انفارده عن شجر الجنة بفضلها . أو أراد بجنات غير النخل من الشجر ، لأن اللفظ صالح لهذه الإرادة ، ثم عطف عليه ونخل ، ذكرهم تعالى في أن وهب لهم أجود النخل وأئنعه ، لأن الإناث ولادة التمر ، وطلعها فيه لطف ، والهضم : اللطيف الضامر ، والبرني ألطف من طلع اللون . ويحتمل اللطف في الطلع أن يكون بسبب كثرة الحمل ، فإنه متى كثر لطف فكان هضيماً ، وإذا قل الحمل جاء التمر فاخراً . ولما كانت منابت النخل جيدة ، وكان السقي لها كثيراً ، أوسلمت من العاهة ، كبر الحمل بلطف الحب . وقرأ الجمهور : { وَتَنْحِتُونَ } ، بالتاء للخطاب